العراق العسكرية، خلق أجواء عربية مناسبة لتعاون عربي واسع مع سياستها في المنطقة. وهذا يعني ان نجاح الخطة الاميركية في حل القضية الفلسطينية وتكريس موازين القوى القائمة أصبح يتوقف على مدى تعاون اسرائيل في تنفيذ تلك الخطة، وهو تعاون أثبتت التجارب التاريخية ان من المتعذّر ضمانه من دون ضغوط اميركية كبيرة على اسرائيل.

الرفض الاسرائيلي

ممّا لا شك فيه ان لدى اسرائيل رغبة كبيرة في حل القضية الفلسطينية. الّا ان الحل الاسرائيلي المستهدف هو حل يقوم على تصفية القضية الفلسطينية والغاء حق الشعب الفلسطيني الغاء كاملاً. ولذلك اتجهت اسرائيل، خاصة بعد توقيع اتفاقيتي كامب ديفيد مع مصر في العام ١٩٧٨، الى تكثيف سياسة الاستيطان في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، وهي سياسة تقوم على مصادرة الاراضي واقامة المستعمرات اليهودية عليها، وتفريغها، تدريجياً، من سكانها.

قامت الدعاية الصهيونية في الماضي بالمناداة بالسلام مع العرب واتهامهم بتعطيل جهود السلام والسعي للقضاء على اسرائيل. وبالرغم من عدم تجاوب العرب مع الدعوات الاسرائيلية ورفض مبدأ الاعتراف بها لسنوات طويلة، الّا ان اسرائيل افتقدت خلال تاريخها كله الوضوح مع الآخرين؛ اذ في الوقت الذي ترفع فيه أعلام السلام، كانت تسير، بجد، نحو بناء قوة عسكرية للسيطرة على المنطقة العربية، وتخطط، في الوقت عينه، لحرمان العرب من الحصول على مقوّمات القوة التي تمكّنهم من استعادة حقوقهم ومكانتهم على الساحة الدولية. اضافة الى ذلك، اتجهت اسرائيل، منذ قيامها في العام ١٩٤٨، الى رفض قرارات هيئة الامم المتحدة المتعلّقة بالقضية الفلسطينية، وأولها القرار الرقم ١٩٤ الخاص بحق العودة للاجئين الفلسطينيين.

بعد خروج مصر من معادلة الصراع العربي ـ الاسرائيلي اثر توقيعها معاهدة صلح منفردة مع اسرائيل في العام ١٩٧٩، اتجه العرب، تدريجياً، نحو القبول بمبدأ الاعتراف بدولة اسرائيل واقامة سلام معها. الّا ان خروج مصر من معادلة الصراع كان قد أدّى الى الاخلال بموازين القوى القائمة لحساب اسرائيل، حيث كان بمثابة خروج القوة العسكرية العربية الاهمّ ذات القدرة على مواجهة التحدّيات الاسرائيلية والحفاظ على بعض مقوّمات القدرة العربية. ولقد تبع ذلك ازالة الكثير من مخاوف اسرائيل السابقة وقيامها بالكشف عن نواياها الحقيقية، وهي نوايا كانت ولا تزال تقوم على التوسّع واحتلال المزيد من الارض العربية.

جسّد الشق الفلسطيني، كما ورد في اتفاقيتي كامب ديفيد، نوايا اسرائيل التوسّعية عندما رفضت مبدأ الانسحاب من على الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، وأصرّت، في المقابل، على منح الفلسطينيين حكماً ذاتياً لمدة خمس سنوات، يتمّ، بعد مرور ثلاث منها، التفاوض على مستقبل تلك المناطق. ولكن عندما بدأت المفاوضات المصرية ـ الاسرائيلية في شأن تحديد مقوّمات الحكم الذاتي، قامت اسرائيل، مجدّداً، بالتعبير، عملياً، عن رفضها لمبدأ الانسحاب، واعادة تأكيد موقفها الثابت من حقوق الشعب الفلسطيني، وهو موقف قام، أساساً، على التنكّر الكامل لتلك الحقوق. ولقد ترتّب على ذلك توقّف المفاوضات، وبالتالي قيام كل من اسرائيل ومصر والولايات المتحدة الاميركية، عملياً، بالتخلّي عن التزاماتها الدولية والخلقية التي نصّت عليها اتفاقيتي كامب ديفيد.

في العام ١٩٨١، قامت اسرائيل بالاعلان، رسمياً، عن ضمّ الجولان لجسم الكيان